

(٣) الشخص الميسور يختار مرات عديدة لآكرام الضيف ، طالما أن الفقير لا يستطيع أن يوفر نفقات ذلك (٢٧) .

فإذا كان هناك رجلان يودان استضافة الضيف نفسه ، فإن أحدهم يدعم مطلبه بالقول بأنه لم يقدم وجبة منذ وقت طويل ، بينما الآخر فعل ذلك مؤخرًا . وفي مثل هذه الحجج تستخدم التعبيرات التالية : ما سبق لي تنيه ، تنيته خضرا ، ويش تقول بالعفي اللي لزيد الضيوف مستحي ، الله يحيي الضيوف في قدر ما ضرهم الخيل ووفق البعيل ، وأنا الموعود فيهم من زمان . وهناك قول أكثر أسهابا هو : « ويش تقول وعيني تراهم من مساهم للقاهم ، يحيي الضيوف يحيي لحيتك ولحاهم ، يحيي قاضي اتاني اياهم (٢٨) . وأنا المسمن المقدر » . اي ماذا تقول ، وعيني ترقب الضيوف من نقطسة البدء الى حضورهم ، فاهلا بالضيوف ، اهلا بلحيتك ولحاهم (٢٩) ، واهلا بالقاضي الذي اعطاني اياهم . وهذه العادة آخذة بالانقراض او هي - لا تمارس الآن الا بين بدو غزة والمنطقة المحيطة بها ، بين بني حسن (٣٠) ، وبني سالم (٣١) ، وفي الخليل والقدس (٣٢) ، وخاصة حيث يوجد اتصال وثيق بالبدو .

ويختار قضاة الصلح من بين اعيان القرى ورؤسائها وهم حين يسمعون عن صراع في قرية ، فانهم يذهبون على الفور الى المكان ، ويوقفون الشجار بالفعسل بين الطرفين المتشاجرين . وبعد هذا فانهم يقفون حول قبر الرجل المغدور . فإذا كان المجني عليه من اسرة طيبة فإن الرجل الذي يطلب الثأر له ، اخ « ولي الدم » - او ربما كبير العائلة - يقف عند الجانب العلوي من القبر . وعادة ما يأخذ في قبضة يده حفنة من التراب ، ويلقيها ويقول : « اشهدوا يا ملائكة السماء والارض اني نثرت دمي على الحاضرين وهم احق مني بطلب الثأر » (٣٣) . ثم يشجع الحاضرون طالب الثأر ، ويوجه كلامه الى المغدور : « انت عليك النوم وحننا علينا القوم » (٣٤) . ويساعد المترجون عائلة المغدور على انزال الثأر بالقاتل او تأمين ديتة . بعد هذا التمهيد القصير لمهمتهم المضجرة والعسيرة يغادر الجميع المقبرة ويمضون الى القرية ، حيث يمنعون اقارب المغدور من مهاجمة بيت القاتل . وينظر القاضي او القضاة في القضية واهميتها ، ويحاولون أن يقدموا تسوية . فإذا ما اخفقوا فانهم يحاولون تحقيق هدنة اولية ، عطوة الفترح (٣٥) . وهي تدوم من ايام قليلة الى عدة اشهر . احيانا يرفض اصحاب الدعوى قبول الهدنة التي رتبها قضاة الصلح . وفي هذه الحالة يأتي على الفور واحد من قضاة الدم ، ويرتب هدنة على النحو الذي نصفه فيما يلي وهكذا فإن اية هدنة يرتبها قضاة الصلح هي اكثر فاعلية من تلك التي يأمر بها قضاة الدم ، الذين هم اكثر اهمية بكثير من الفئة الاولى . فهم يتمتعون بالثقة الكاملة للناس الذين يقرون بعدالة وانصاف قراراتهم ، ومن ثم يحترمونها ويخشون قراراتهم .

ونظرا لانتشار القانون الحديث ، فان عدد هؤلاء القضاة قد تناقص كما لاحظنا سابقا . وبين قضاة الدم من البدو والقبائل شبه البدوية يمكننا ان نذكر : حجاج ابو فهد من قبيلة حطيم ، ويمكن الرجوع بعائلته الى بهيلة التي ينتمي اليها ايضا قتيبة بن مسلم القائد العظيم لعبد الملك بن مروان وابنه وليد ، ومحمد الزبير من التعامرة .

اما قضاة السيف فانهم يقومون بعمل المحكمة العسكرية . ومن بين هؤلاء القضاة ابو غرش (٣٦) ، البراغتي (٣٧) ، الجيوسي (٣٨) ودار الجرار (٣٩) . وهم ليسوا قضاة